Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحُكامه »[٧٤] . خليل نفسه ، كما يبدو ، أصرَّ على أن يكون « متنبي » هذا الزمن العربي ، فتأمَّل عن أمته ، وتألم منها ، وتفجَّعَ عنها ، وصار هو ضميرها الذي ما عاد يتحمَّل الفجيعة بها ومعها وعنها ، فتحوَّل بفعل حياته كلها ، ومع تلك الرصاصة الأخيرة من بندقيته ، إلى فعل شعري تناغم فيه الرمزي/ الأسطوري .

ولعل حاوي ، في هذا المجال ، يكاد يكون فريداً بين عمالقة الشعر العربي المعاصر . كثيرون منهم استخدموا الرمز والأسطورة ، واستطاعوا أن يحققوا من خلال هذا الاستخدام نقلات نوعيَّة كبيرة في دنيا الشعر العربي . أمَّا خليل فقد كان باستخدامه للرمزي/ الأسطوري في الشعر العربي المعاصر متحداً مع موضوعه لدرجة بات معها متوحداً فيه . ومن خلال كل أعماله التي كان فيها الإنسان والشاعر متوحدين ، استطاع أخيراً أن يُوَحِّد بين الشاعر ومضمونه الشعري . خليل حاوي بحياته/ شعره أضحى هو الرمزي/ الأسطوري . وربما كان سر مأساته الأعظم أنه عاش وكتب في دنيا يشرئبُّ فيها العهر على القداسة ، وترقص شهوة النفاق عارية مترهلة على جسدٍ للصدق كاد أن يكون ميتاً :

« نحنُ من بيروت ، مأساةً ، وُلِدنا

بوجوهٍ وعُقولٍ مُسْتعارَهْ

تُولَدُ الفِكرةُ في « السوق » بغياً

ثُمَّ تَقضي العُمر في لَفْقِ البكاره »[٧٥] .

فكان على خليل أن يُعاني الرعب « من صمت لن يتولد عنه غير مأساة تحيله إلى مجنون متألِّه أو مهزلة تحيله إلى ساخر مهرج »[٧٦] ؛ فأصرَّ على الرفض ومعانقة حد السيف . ولعله توصَّل بمعاناته الملتهبة الواعية لأن يكون في نهاية الأمر المهدي/ المصلوب ! .